

تاريخ الاستلام: 2022/09/13 تاريخ القبول: 2024/01/31 تاريخ النشر: 2024/02/01

أ. سمراء بلهاشمي^{*1}

جامعة أحمد بن بلة - وهران (الجزائر)

مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا

Email : Belhachmisamra91@gmail.com

د. محمد بلحاج²

جامعة أحمد بن بلة - وهران (الجزائر)

Email : mbelhadjz@yahoo.fr

الملخص:

إن الحركة الوطنية الجزائرية منذ تأسيسها ظلت دائما تعتمد على الطبقة المثقفة والطبقة العاملة، وهذا ما جعلها في كل مراحلها تحاول بشتى الوسائل جلب الجماهير إليها بإقناع أن " الثورة " لا تولد إلا في هذه الطبقات ، فعملت على إنشاء النقابات بغية تحقيق هدفها.

نشأة الحركة النقابية في الجزائر عامة ومدينة وهران خاصة من أجل المساواة بين العمال الجزائريين والأوروبيين والدفاع عن المصالح الاجتماعية لهم، ونظرا لسياستها التي تخدم مصالح الطبقة العاملة استطاعت استقطاب عدد كبير من الجزائريين. ولقد حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية تقديم بعض الملامح عن النشاط النقابي بمدينة وهران إبان الفترة الاستعمارية. فهل تمكنت من تحقيق الأهداف المرجوة؟ وإلى أي مدى ساهمت النقابة في بث الروح الوطنية لدى سكان مدينة وهران؟

الكلمات المفتاحية: النقابة، الحركة الوطنية، الإضرابات، مدينة وهران

Abstract:

The Algerian national movement, since its foundation, has always depended on the educated class and the working class, and this is what made it in all its stages trying by various means to bring the masses to it by convincing that the "revolutionary" is only born in these classes, so it worked to establish trade- unions in order to achieve its goal. Through this research paper, we have tried to present some features of trade union activity in the city of Oran during the colonial period.

Were you able to achieve the desired goals? To what extent did the trad- union contribute to reviving the national spirit among the people of Oran?

Keywords: Syndicate - National Movement - Oran

مقدمة:

سعى الاستعمار الفرنسي منذ تواجده بالجزائر إلى تحطيم المجتمع الجزائري دينيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، مما نتج عن ذلك عدة عواقب فانتشر الفقر والجهل والأمية، وساد التمييز بين العمال الجزائريين والأوروبيين ومدينة وهران إحدى المدن الجزائرية التي عانت ويلات الاستعمار الفرنسي.

ومن خلال هذه الدراسة نحاول تسليط الضوء على بعض أساليب ومظاهر المقاومة السياسية بمدينة وهران، والتي جاءت ردا على جرائم المستعمر الفرنسي الذي انتهج كل الطرق والوسائل بغية فرض سيادته الوطنية، ولكن سكان المدينة كانوا بالمرصاد لهذه السياسة وذلك عن طريق تشكيل تنظيمات نقابية سعت للدفاع عن مصالح الجزائريين وخصوصا الطبقة العاملة، فعملت على توحيد صفوف العمال دون التمييز بينهما.

كما كان للتنظيمات النقابية دور فعال في بث الروح الوطنية ، فالنقابة كانت بالنسبة للسكان وسيلة للتعبير عن رفضهم للسياسة الفرنسية وذلك من خلال تنظيمها للمظاهرات والإضرابات.

وعليه تبرز أهمية هذه الدراسة في السعي إلى معرفة الأسباب والبودار التي أدت إلى العمل النقابي في مدينة وهران .

- إلى أي مدى ساهم العمل النقابي في القضاء على عنصر التمييز بين العمال الجزائريين والأوروبيين؟

- وهل ساهم النشاط النقابي في حماية العمال الجزائريين والدفاع عن مصالحهم ؟

- وكيف برز النشاط النقابي بمدينة وهران؟ وهل كان لها دور في التصدي لسياسة المستعمر؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التاريخي السردى الذي يعتمد على سرد المادة العلمية حسب الترتيب الزماني والمكاني للحوادث التاريخية.

2- النقابة:

في سنة 1905 أسس المساعدون في الصيدلية (Préparateur en pharmacie) جمعية مساعدة سكان وهران، وفي 06 جوان 1906 عقدت بمدينة وهران أول مؤتمر لها على مستوى العمالة، وبذلك أصبح العمل التعاوني ممثلاً في العنصر الإسلامي الذي يمثله السيد (بن صعب) (Ben saab) وهو عضو لجنة تنظيم المؤتمر، رئيس الفرع الرابط لتعاضدية السكان، تحلى نشاطه خاصة من خلال طلبه المتمثل في أن تكون مناشير التعاضدية باللغة العربية فلاقى طلبه موافقة جماعية.

مثلاً بتاريخ 28 فبراير 1924 تأسست تعاضدية عمال موانئ وهران، وتهدف إلى تحقيق التعاون، والوحدة بين عمال ميناء وهران، وإيجاد علاقات تقوم على الأخوة. ولتحقيق هذه الأهداف فإن التعاضدية تتكفل بتقديم مساعدات في شتى الميادين، مثل مستحقات الطبيب والأدوية ومساعدات الأرامل، واليتامى، والمحاجين، وكذلك مساعدات جنائزية (بوسعادة خيرة، 201، ص155). ومن الإطارات النقابية (بلحبيب أحمد) من وهران وهو أمين المالية في ودادية البريد 1934.

وقد شهد النشاط النقابي دفعا واسعا مع وصول الجبهة الشعبية والإصلاحات التي جاءت بها حكومة (بلوم) حسب اتفاق (ماتنيون) المنعقد خلال شهر جوان 1936 والذي نص على:

- الحرية التامة للعمل النقابي.

- رفع الأجور بنسبة تتراوح ما بين 7% و 15%.

- منح عقود عمل جماعية (بوسعادة خيرة، 2012، ص158).

ونجد أن حزب الشعب الجزائري قد اشتغل بأحوال العمال وضرورة تنظيم صفوفهم وتكوين منظمة نقابية تابعة لهم. وتأسست النقابات الأولى للتجار المسلمين بين سنوات 1943-1945 وفي سنة 1947 تكونت الفدراليات الأولى للخبازين وأصحاب المطاعم والدكاكين، وأمر الحزب مناضليه الانخراط في الكونفدرالية العامة للشغل، وأكسبهم هذا خبرة في القضايا العمالية. وعرفت سنة 1951 تحركات حثيثة داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من تأسيس مركزية نقابية جزائرية ذات توجه وطني، وبقيت الفكرة قائمة وتوجت بميلاد الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 1956.

كان لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية. ضلع ومسؤولية في وقوع الإضرابات العمالية وذلك بفعل انخراط عناصر منها في الكونفدرالية العامة للشغل (مثل حالة عمال موانئ وهران).

تواصلت الدعاية الحزبية السرية في المدينة والريف على حد سواء تجاه فئات اجتماعية مختلفة من العمال والفلاحين والشباب خاصة منهم المقبلين على التجنيد في الجيش الفرنسي، ولأداء الخدمة العسكرية، وأثمرت بغياب الكثير منهم عن التجنيد ضمن دفعة 1952 في وهران، إذ لم تبلغ نسبة الاستجابة لأداء الخدمة العسكرية سوى 33% من مجموع الشباب المؤهلين لها بعد الفحص الطبي.

وقع الاصطدام بين المتظاهرين ورجال الشرطة والدرك في وهران وانتهت المسيرة بحرح عشرين متظاهرا واعتقال الكثير منهم بتهمة المشاركة في مظاهرة غير مرخص لها. وفي اليوم الموالي أحيل المعتقلين البالغ عددهم 52 جزائريا و 10 أوروبيين على المحكمة العقابية بوهران (جيلالي بولوفة عبد القادر، 2013، صص 198-199).

انتمى هؤلاء إلى الطبقة المتوسطة من العمال والحرفيين والتجار الصغار وعمال الميناء وأصحاب المهن الحرة، ومنهم المقيم والسكان خارج وهران، تراوحت أعمارهم ما بين 18 سنة إلى 59 سنة. كان

أصغرهم سنا هو (خروبي بغداد) المولود في 1934/03/13 في كريستال، تاجر حكم عليه بثلاث سنوات سجنًا.

وأكبرهم سنا هو بوذراع لخضر المولود في سنة 1891 بمعسكر مقيم بوهرا. سبق وأن حكم عليه، وأصدرت المحكمة بشأنه حكما بالسجن مدة ثلاثة شهور غير نافذة. نظقت المحكمة في نفس اليوم بأحكام عقابية بالسجن لمدة مابين ثلاثة شهور إلى سنة كاملة ضد 47 معتقل، في حين أفرج عن خمسة عشرة آخر.

ووقعت إضرابات عمالية أيام 3 و2 ماي في وهران ومستغانم وتيارت وشارك فيها العمال في عدة مؤسسات اقتصادية واختلفت فيها نسب الاستجابة بين إضراب كلي إلى توقفات متقطعة ومحدودة.

عموما إن مظاهرات ماي 1952 جرت في أجواء متميزة ومشحونة أكثر من سابقتها (جيلالي بولوفة عبد القادر، 2013، ص ص 199-200).

2-2- الانخراط النقابي الموسع عند الجزائريين:

وفي إطار النشاط النقابي، أدرك العمال الجزائريون في فرنسا، أن مصالحهم الخاصة، لا يمكن أن تتحقق بمجوداتهم الفردية، ولذلك كان العمال الجزائريون ينضمون إلى الفدراليات المهنية، التي ينتمون إليها في نطاق الكونفدرالية العامة للعمال أو في نطاق الكونفدرالية العامة للعمل الموحد (يرمز إلى الكونفدرالية العامة للعمال بالأحرف الأولى C.G.T وهي عبارة على تكتل نقابي فرنسي أسس سنة 1895، لكنه انقسم على نفسه سنة 1921، فنتج عن هذا الانقسام ظهور الكونفدرالية العامة للعمل الموحد، التي يرمز لها ب C.G.T.U واستمر الشقاق بين الكونفدراليتين حتى سنة 1936، (عبد الحميد زوزو، 2007، ص 118). وكان هؤلاء العمال يعلمون بأن مطالب زملائهم الفرنسيين هي لصالحهم أيضا، وأن ما يحققه العامل الفرنسي من نجاح في تحسين ظروفه، لا بد أن يعم أيضا العامل الجزائري الذي يشاركه في نفس الوضع، لذلك لم يتقاعس الجزائريون عن الإسهام في المؤتمرات النقابية الفرنسية،

وتعضيد الحركة العمالية عامة بشتى الطرق، بما في ذلك الإضراب عن العمل (عبد الحميد زوزو، 2007، ص ص 117-118).

ومن الواضح أن النشاط النقابي قبل الحرب العالمية كان فرنسيا محضا لأنه أسس للفرنسيين وخدمة لمصالحهم المادية، ولكننا نلمس استعادة جزائرية من هذا النشاط فالجتماع الجزائري لم يسبق له أن تفاعل مع هذه المنظمات، وهذه التجربة كانت بمثابة درس لممارسته وهذا لمجابهة الاحتلال الفرنسي ليمتد بعد

الحرب فتأسست عدة نقابات في العديد من المدن مثل عين تموشنت ومعسكر ووهران ضمت عمال كل من المناجم والموانئ، ولم يدرك العمال في بداية الأمر أهمية هذا النشاط ولهذا كان الإقبال عليها ضعيفا غير أن الأوضاع الاقتصادية والظروف الصعبة حتمت عليهم الانخراط ولو بشكل نسبي في البداية ليرتفع عددهم فيما بعد، وقدر عددهم حسب جريدة صدى وهران ب 3000 عامل. منهم 2700 جزائري، و300 فرنسي وهنا نلاحظ أن عدد الجزائريين فاق عدد الفرنسيين، ويفسر قلة الفرنسيين بأنهم هم المسيرون وبالتالي يكون عددهم قليل عكس العمال الذي يقع عليهم العبء (بختاوي خديجة، 2015، ص 168).

ترجع أهمية انخراط الجزائريين في الأحزاب الفرنسية واليسارية منها على وجه الخصوص إلى النصف الثاني من العشرينات في انخراط أولئك الذين أعجبوا بالشيوعية إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وانخراط أولئك المهتمين بالاشتراكية في الحزب الاشتراكي الفرنسي، وهما الاتجاهان اللذان وجدا بجنب الاتجاهات الوطنية المختلفة خلال العشرينات (ابراهيم مهديد، د.ص، ص 193).

فقد شارك العمال الجزائريين من الأهالي في احتفالات 1 ماي العمالية التي كانت تظهر سنويا منذ 1919. وعلى سبيل المثال تشير صحيفة (لوسمور) (LE SEMEUR) أنه بالنسبة لاحتفالات 1 ماي من سنة 1919، ساهم العمال المسلمون في وهران في تجمع قدر ب 10000 عامل تناول فيه ثلاثة مناضلين من السكان خطبهم بالعربية، وبالنسبة لسنة 1920 شارك في وهران مالا يقل عن 2000

عامل في الاحتفالات المذكورة، فضحت فيها صحيفة (صدى وهران) تلك الخطب المستفيضة بالعربية، والتي احتوت على نداءات في صالح الثورة الاجتماعية (ابراهيم مهديد، 1979، ص80).

وفيما يتعلق بفترة الثلاثينات فان الأحزاب الفرنسية اليسارية منها والديمقراطية ستتشط كثيرا داخل الأوساط الجزائرية حيث شهد عقد الثلاثينات انخراط داخل النقابات العمالية الفرنسية، لتجدد في سنة 1935 خلال شهري فبراير ومارس، حيث تم تنظيم إضرابات ضخمة تميزت بالعنف وذلك بإيعاز من النقابتين اليساريتين الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T و الكونفدرالية العامة للشغل الموحد C.G.T.U، مست المدن الجزائرية الرئيسية مثل وهران، والجزائر العاصمة، وسكيكدة، وعنابة. (ابراهيم مهديد، د. ص، ص ص 79-193)

وفيما يتعلق بمدينة وهران شمل الإضراب كلا من عمال الميناء وصانعي البراميل والشحانين الذين كانت تشكل أغلييتهم من السكان الجزائريين. وبخصوص نشاط الحركة النقابية في هذه الفترة، ان فروع النقابتين المذكورتين C.G.T و C.G.T.U تعددت بكثرة داخل الموانئ الجزائرية مثل العاصمة، ووهران، ومستغانم، والغزوات، وارزيو، وتنس، وغيرها من موانئ الشرق الجزائري (ابراهيم مهديد، د. ص، ص ص 79).

2-3- المظاهرات والتجمعات الكبرى:

استمرت التجمعات الجماهيرية في بداية الثلاثينات كان أبرزها التجمع الشعبي الذي نظم بمدينة وهران في مارس 1930، حضره 400 عاملا من قطاع سكة الحديد، وتحت إشراف مسؤولين عن الحزب الشيوعي الفرنسي لمنطقة وهران. لاحظنا في هذه التجمعات أنها حشدت قوة جماهيرية فاعلة، وقاعدة شعبية صامدة، نشطها عمال قطاعات أكثر عرضة للابتزاز الاستعماري وأشد استغلالا للجهد العمالي، كقطاع السكك الحديدية والبناء والمطاحن وهي فضاءات حيوية للاستثمار الاستيطاني في

القطاع الوهراني، الظاهرة في هذه التجمعات أنها تعكس مدى التأثير الشيوعي الفرنسي في هيكلتها وتوجيهها وتوجيهها نقابيا مناهضا لإدارة الاحتلال (قناش مُجَّد، 2007، ص63).

إن مدينة وهران كانت على مدى سنوات العصب الحي في تحريك الحركة الاحتجاجية، من خلال إضرابات العمال في مطلع القرن العشرين من قبل عمال شركة (باستوس) (BASTOS) للسجائر سنة 1901، وعمال سكة الحديد سنة 1920 (قناش مُجَّد، 2007، ص64).

عرف الجزائريون مشاركة واسعة في الإضرابات العمالية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، فمنذ 1919 شهد ميناء وهران تجميد لنشاطه، فلم يقيم العمال بعمليات الشحن والتفريغ، واستمر الإضراب من الفاتح أفريل إلى غاية التاسع منه، وفي اليوم الأخير حصل العمال على زيادة في الأجور لترتفع من سبعة فرنكات إلى عشرة فرنكات في اليوم (بوسعادة خيرة، 2012، ص161).

وتجدد إضراب عمال موانئ وهران بداية من 05 ماي 1919 ليستمد في يوم الثلاثاء 07 ماي 1919 إلى قطاعات أخرى منها قطاع النسيج، وفي يوم الأربعاء توقف عمال المخازن عن العمل.

ومن 26 جويلية إلى 03 أوت 1921 تجددت حركة إضرابات عمال الموانئ الذين طالبو بالعطلة يوم الأحد، وأيام الأعياد الدينية، وإلغاء الساعات الإضافية (بوسعادة خيرة، 2012، ص162).

وأيضا إضراب الحمالين في ميناء وهران سنة 1922، توسعت موجة الإضرابات خلال عقد العشرينات بإلتحاق عمال النقل الحضري والمخابر والبناء وصانعي البراميل بنشاط الحركة العمالية ابتداء من سنة 1923 إلى 1928 (قناش مُجَّد، 2007، صص64-65).

وفي الثالث من أوت 1936 قام عمال ميناء وهران بإضراب نجم عنه توقف النشاط التجاري. وفي يوم 07 جويلية 1947 على الساعة الثالثة مساء قام عمال الميناء بوهران بإضراب مطالبين بنفس الحقوق التي يتمتع بها زملاؤهم في ميناء الجزائر منذ 1936، وكذلك تقديم منحة الفصل والتسريح، تختلف حسب المدة التي قضاها العامل في عمله (بوسعادة خيرة، 2012 ، ص 165).

قام عمال الأحذية بإضراب في 17 جوان بمدينة وهران استجابة لنداء نقاباتهم، تصاعدت هذه الحركة الاحتجاجية بالغرب الجزائري، ومست جميع القطاعات الاقتصادية، كالقطاع الزراعي، والصناعي ثم توسعت لتشمل العمال الأجراء في المدن، تحولت مدينة وهران إلى مركز انطلاق الإضرابات التي حدثت في 19 جوان 1936، قام بها عمال مؤسسات الأحذية وقصابات اللحوم الحمراء وسائقي الحافلات للمؤسسة القومية (روفي - RUFFIE) وعمال ورشات (رونو - RENAULT) و(سيتروان - CITROEN)، إذ قدر عدد المضربين 1032 مضربا بوهران وحدها (قنانش محمد، 2007، ص 88).

بعد مدة قليلة أخذت الموجة الاحتجاجية العمالية بعدا آخر، بتوسع دائرة الإضراب في 23 جوان من السنة المذكورة بمشاركة 6000 مضربا في مدينة وهران وحدها، مما يدل على مدى قوة هذه الإضرابات التي هزت الحياة الاقتصادية في منطقة وهران. فحولت بعض المؤسسات الكولونيالية إلى شلل تام من بينها مؤسسة (روفي) القومية التي أضرب بها عمال شركات شال والجزائرية للنفط ، وقد قدر عدد المضربين على النحو التالي:

مؤسسة (شارل) 3000 مضربا، وورشة (رونو) 50 مضربا، مؤسسة (روفي) للنقل 225 مضربا، شركة النقل البري 125 مضربا، ورشات قطاع التجهيزات 200 مضربا،

ورشة (سيتروان) 60 مضرباً، ومؤسسة (بانارويغاسور) 50 مضرباً (قنانش مُجَّد، 2007، ص88).

بخصوص عمال الموانئ شهدت وهران أيضاً إضراب بدأ في 15 فيفري 1950. و بعدها بعشرة أيام، أعطى الأمر إجلاء الميناء، وتم تطبيق عماله من قبل الشرطة وضربوا بالمطارق. وفي 27 فيفري

منعت الشرطة الشغيلة من التظاهر، كما منع وفد من المضربين من مقابلة المحافظ. إضافة إلى إطلاق النار الذي أسفر عن عشرات الجرحى؛ ولقد سلطت عقوبات ضد العمال الذين رفضوا استئناف العمل، بحرمانهم من راتب الضمان والبطاقة المهنية (محموظ قداش، د.ص، ص 1184).

بناءً على هذه المعطيات فإن هذه الإضرابات تدل على شموليتها وعنفوية الاستجابة لها، وهذا يدل على قوة الترابط العضوي المتين بين الفئات العمالية والاتحادات الولائية والنقابية التي أحصت عدد المضربين بنحو 6000 مضرباً في وهران إلى غاية 23 جوان 1936 (قنانش مُجَّد، 2007، ص88).

والجدير بالتنويه في هذه الإضرابات ذلك التضامن الواسع الذي برهن عليه العمال الأوروبيون مع نظرائهم الجزائريون. حيث قام 2000 عامل أوروبي من عمال الشحن والتفريغ بالإضراب في 24 جوان من نفس السنة، واحتل عمال الملاحاة البحرية 38 قارب نصف مقطور لشل حركة رسوا السفن التجارية (قنانش مُجَّد، 2007، ص88-89).

التحق 400 عامل من عمال مطابع وهران للكتاب بالإضراب بعد فشل المحادثات بين النقابة ولجنة أرباب العمل، واحتل عمال صناعة المشروبات الغازية مقرات العمل رداً على قرار إغلاق أرباب العمل لمخلاتهم، وفي 25 جوان أضرب عمال

المقاهي الموزعين على 30 مركز فقاموا بإحتلال أماكن العمل (قناش مُجد، 2007، ص 89).

كما شن عمال مصنع السجائر (باستور) في وهران حركة إضراب واسعة شارك فيها 1000 عامل، وكان سبب هذا الاحتجاج تسريح الإدارة لمجموعة من العمال بسبب موقفهم المتعاطف مع الإضرابات التي عرفتها بقية القطاعات، فاستغل العمال الحدث ورفعوا عدة احتجاجات، وقدموا عريضة مطالب كان في أوليتها رفع الأجور لتصبح فرنكين بدل فرنك ونصف.

ألهم إضراب (باستور) مصنع السجائر في قطاعات مختلفة وحققت بعض المكاسب منها: رفع الأجور، وإضافة فرنكين للراتب، هذا الإجراء دفع الكثير من المضربين إلى استئناف العمل في عدة مصانع (بختاوي خديجة، 2015، ص ص 172-173). وتواصل الغضب الشعبي على أشده خلال فترة الخمسينات ففي الفاتح من ماي 1954 شهدت إضرابات واسعة شملت عدة قطاعات بلغ خلالها عدد المضربين 30 ألفا خاصة في مدينة وهران.

وفي 25 أبريل 1952، شاركت النقابات في الجزائر في الأيام التضامنية مع الشعب المغربي والتونسي في نضالهم من أجل التحرر، وفي 23 ماي 1952 تظاهروا ضد سياسة القمع الاستعمارية، وطالبوا بعودة مصالي الحاج إلى الجزائر (بوسعادة خيرة، 2012، ص ص 166-175).

وخلال محاكمة سبعة وأربعون عضوا من أعضاء المنظمة الخاصة (12 فيفري 1952)، لوحظ بعد الجلسة الأولى هتافات وصيحات بعد خروج المعتقلين من المحكمة (تحيا الجزائر) وكان أغلبهم من عمال الموانئ.

وامتدت ظاهرة الإضرابات لتشمل حتى المعتقلين السياسيين، ففي مدينة وهران قام ثمانية منهم ينتمون إلى حزب الشعب، وكانوا يتلقون العلاج بالمستشفى المدني بإضراب عن الأكل والشرب يوم الفاتح من ديسمبر 1950 محتجين على الإجراءات العقابية المفروضة عليهم، وواصل المدعو (بصطاوي مُجْد) الإضراب يومي السادس والسابع من نفس الشهر(يعود سبب هذه الإضرابات إلى اشتداد البطالة نظراً لانحصار سوق العمل في القطاع الوهراني، وخصوصاً في مدينة وهران ومثال ذلك انخفاض عدد العمال بمصنع المرايا من 110 إلى 30 عاملاً سنة 1937، وصناعة الطلاء : حيث أن المقاولين في مدينة وهران كانوا يشغلون 5500 عاملاً سنة 1929 وفي سنة 1937 لم يتجاوز عددهم الأربعين عاملاً).

(بوسعادة خيرة، 201 ، ص ص 175-178).

وتجلت ظاهرة التضامن بين العمال في المدينة والريف بصورة جلية خلال فترة الثلاثينيات، ففي 1934 أيد عمال القطاع الفلاحي في كل من وهران وسيدي بلعباس إضرابات عمال السكة الحديدية وساندوهم في نضالهم ضد المجموعات الفاشستية.

ففي منطقة السانية بوهران سنة 1936، قام السكان بإقتحام أراضي المعمرين(COLONS) وتحريض العمال الزراعيين على التوقف على العمل(بوسعادة خيرة، 2012، ص ص 169-170).

2-4- إضرابات واضطرابات صيف 1936:

كان لإضرابات المنظمة بفرنسا والجزائر من طرف النقابات آثارها في أوساط العمال، لقد شارك العمال المسلمون في جميع الإضرابات بجانب رفقائهم الأوروبيين وأفزعوا الكولون وأرباب المصانع الذين لاحظوا أن نزاعات الشغل قد اتخذت شكلاً

آخر لأنه أضيف إليها نزاعات ذات الطابع السياسي فظهرت المشادات في كثير من النواحي بالجزائر العاصمة وتلمسان وهران وعين تموشنت ومستغانم حيث مزق علم فرنسي في قسنطينة.... (جيلالي صاري-محفوظ قداش، 1987، ص44).

ولعل أهم سبب شجع على مختلف الإضرابات والاضطرابات التي حدثت هو غلاء المعيشة وتدهور الحالة الاقتصادية لسكان مدينة وهران ، كما أن الأجر المدفوع بالنسبة للأوروبيين لم يكن نفسه هو المدفوع للسكان. وستكون سنة 1936 وانعقاد المؤتمر الموحد للنقابتين C.G.T.U و C.G.T فرصة للمطالبة بالمساواة في الأجور بين الأوروبيين والسكان، وكذا بالسماح للسكان بولوج الوظيف العمومي والاعتراف بالحقوق النقابية التامة والكامل للعمال (- في سبتمبر 1941، يتجدد تشكيل منظمة إقليمية للنقابات التابعة للكونفدرالية العامة للشغل. يجمع احد عشرة نقابيا في مرآب يملكه (مسلم) في حي مديوني. الهدف من هذا الاجتماع، مقارنة الليفيف الأجنبي وتنظيمات خاضعة لنظام فيشي). (أحمدحموي، د.ص ، ص85).

الزيادة المسجلة في أسعار بعض المواد الأساسية في مدينة وهران: (أحمد حموي ، ص84).

المواد	1939	1942	1944	1945
الخبز	3.1	3.70	8.15	8.55
الفرينة	3.65	3.80	9.70	9.30
الزيت	6	17	30	36
اللحم	15.30	23.60	71.50	98.15

في حين عرفت مدينتي وهران وسيدي بلعباس أيضا إضرابات أخرى الظاهر أنها حدثت بين الفرنسيين أنفسهم . ففي التاسع من أغسطس سنة 1935 جرت مشادات بين اليهود والأوروبيين، وحدث نفس الشيء في وهران ولكن بين الشيوعيين

واليمينيين من الفرنسيين. ولا شك أن بعض الجزائريين قد اشتركوا في هذه الإضرابات، ولكن المحرضين عليها كانوا فرنسيين (أبو القاسم سعد الله، 1975، ص 75).

إن الأحداث التي عرفتها الجزائر بين 1930-1945 قد جعلت بعض الفرنسيين لا يصدق أن الجزائريين الذين كانوا في نظره هادئين وموالين لفرنسا سنة 1930 يصبحون بعد خمس سنوات يشكلون خطرا داهما (أبو القاسم سعد الله، 1975، ص 75).

ومنذ تولي الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا سنة 1936 عرفت الجزائر تطورات واضطرابات استمرت آثارها إلى سنة 1939. ومن أبرز ذلك انعقاد مؤتمر الإسلامي الجزائري. وتدخل السلطات الفرنسية

لتفتيت الجبهة الوطنية بشتى الوسائل. وكانت الإضرابات التي جرت في العاصمة وهران وسيدي بلعباس وقسنطينة لا تخرج عن الصدام بين اليمين واليسار، سواء بين الجزائريين أو بين الفرنسيين (أبو القاسم سعد الله، 1975، ص 85).

وقد عقدت نقابة الفلاحين أول اجتماع لها ضم العمال الزراعيين في وهران في 09 أوت 1936، وعقد اجتماع آخر في 25 من نفس الشهر والسنة والهدف منه هو نشر ثقافة النضال النقابي في أوساط العمال الزراعيين (بختاوي خديجة، ص 185).

كما أدان العمال الزراعيون في ندوتهم الجهوية بوهران في 15 أوت 1954 وضعية البؤس التي يعيشونها في الوقت الحالي من خلال الأجور الزهيدة التي تدل على العنصرية بحيث يعانون من الاستغلال البشع كما يدينون عدم احترام القوانين التي تسمح لهم بالحصول على بعض المزايا كعمال زراعيين. ويطالبون في هذه الفترة باجتماع اللجنة العليا للاتفاقيات الجماعية بتطبيق الحد الأدنى للأجر المضمون

(P3, .A.w.O, le Bulletin Interieur ,N 11, Decembre 1954).

وبعد المحادثات قامت الندوة بتقديم المطالب التالية:

- 1- الموافقة على أجور فئات العمال الزراعيين كالتالي:
 - أ- بالنسبة للعمال الزراعيين المختصين في جني العنب والحراس 600 فرنك فرنسي.
 - ب- حمالة العنب 650 فرنك فرنسي
 - ت- أما بالنسبة للعاملين لعصارات العنب (الخمور) وسائقي الجرارات والشاحنات يطالبون بتطبيق النصوص المتعلقة بالأجر الأدنى المضمون المتراوح ما بين 800 فرنك فرنسي و 1500 فرنك فرنسي.
 - ث- أما المكلفين بالمزارع فيطالبون بأجر شهري يقدر ب 26 ألف فرنك فرنسي.
 - 2- تطبيق مبدأ عمل يساوي أجرا مقابلا.
 - 3- تطبيق الحد الأقصى للعمل المقدّر ب 10 ساعات.
 - 4- الاستفادة من يوم راحة مدفوعة الأجر بالنسبة لكل العمال الزراعيين.
 - 5- الاستفادة من المنح العائلية وتكوين صندوق يضمن 1000 فرنك فرنسي في الشهر عامل.
 - 6- إلغاء أعمال الصخرة وتسديد الأجور كل يوم سبت أو نهاية كل 15 يوما ببطاقة الأجور.
 - كما يطالب المنتدبون ب:
 - العمل للجميع وبدون تمييز.
 - احترام حقوق العمال من خلال مندوبي المزارع، كما تدعو هذه الندوة الإدارة العليا إلى الاهتمام بمشاكل العمال الزراعيين.
 - إن العمال الزراعيين مقتنعون تماما بالمطالب التي يرفعونها .
- ((A.W.O,le Bulletin Interieur ,N 11, Decembre 1954 ,P3

في حين عقد مكتب اتحاد النقابات لمنطقة وهران C.G.T اجتماع آخر يوم 25 نوفمبر 1954 بمشاركة الأمناء بوهران والنقابيين الجهويين لدراسة أوضاع العمال وحتى الأشخاص الذين بدون عمل. فمن خلال الجمعيات المنتخبة نددوا بالفقر الذي مسى العمال الجزائريين وبصعوبة حياتهم اليومية من خلال تباين القوانين الاجتماعية بين فرنسا والجزائر، هذا المشكل العويص أجبر على تقديم حلول استعجالية من أجل فك الضغط على الجزائريين وخاصة فئة البطالة - (A.W.O, le Bulletin Interieur, N 10 , Novembre 1954, P3).

أما الإدارية الاستعمارية فكانت تنوي الإبقاء على هذه المشاكل ولهذا تدخلت اتحادية النقابات لإرضاء مطالب العمال الشرعية المنصوص عليها في الدستور. مطالبين باحترام إرادة العمال من أجل احترام الحريات الديمقراطية والحقوق المكتسبة - (A.W.O, le Bulletin Interieur, N 10 , Novembre 1954, P3).

ظهرت إستراتيجية الاهتمام بالعنصر الجزائري من طرف الأحزاب الفرنسية بصورة واضحة مع نهاية الثلاثينات بعد تأزم الأوضاع الاقتصادية والسياسية وتفاقم خطورة الحرب العالمية الثانية، وظهور الحركات الفاشيستية، ونمو الحركات الديمقراطية " كالجبهة الشعبية " في اسبانيا وفرنسا، مما كان له الصدى القوي على مستوى عمالة وهران وذلك بظهور قوة الأحزاب السياسية اليمينية المتطرفة ذات الصبغة القاسية مثل " الجبهة الوطنية " و التي كل من بين ممثليها رئيس بلدية وهران) قابريل لومبير ((بختاوي خديجة، 2015، ص 140).

ازداد اندفاع النخبة والمتقنين الجزائريين الذين قرروا الخروج من عزلتهم السياسية وتحت ما يسمى بالاختيار السياسي لكي ينظموا إلى الأحزاب الفرنسية أو تأسس منظماتهم الوطنية السرية-النجميون، وأحباب الأمة- حيث شوهدها جهويا بروز عدة شخصيات لعبت دورها في تطور أحداث المنطقة فبالنسبة للنواب المسلمين وعلى

مستوى مدينة وهران انظم وأيد مواقف اليسار الفرنسي كل من (مكي بزغود)، و (الحاج صالح)، و (الشاذلي بغدادى بن قاسمية) و (لايمش أحمد) و (سيد قارا شريف) مع (الحاج حسن باشطارزي)، في حين أن (زيد بن ثابت) بقي وفيا لليمين الفرنسي مع شيخ البلدية (لامبر ((ابراهيم مهديد، د. ص ، ص ص 141-142).

الخاتمة:

من خلال هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

- لقد استطاعت الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نشاطها السياسي والمتمثل في تشكيل نقابات استمالة سكان مدينة وهران لمساندتها في قضيتها الوطنية، وتحلى ذلك من خلال الانخراط الموسع في النقابات والمشاركة في الإضرابات والمظاهرات التي شهدتها المدينة والتي كانت وسيلة للتعبير عن موقفها المعادي للاستعمار الفرنسي الغاشم.

-إن الانخراط النقابي الموسع لدى سكان مدينة وهران والمشاركة في الاحتجاجات والإضرابات والمظاهرات إن دل على شيء يدل على مدى رفض سكان المدينة لسياسة السلطة الاستعمارية.

-لعبت التنظيمات النقابية دور كبير في الدفاع عن مصالح العمال وتحسين أحوالهم الاجتماعية ، كما حاولت جاهدة تحقيق المساواة بينهم وبين العمال الأوروبيين.

-واجهت السلطات الاستعمارية المسيرات النضالية المنظمة من طرف النقابات، فقامت بتوقيف عدد من المناضلين وإطلاق النار على البعض الآخر. وإصدار قوانين تمنع النشاط النقابي .

الإحالات والمراجع:

المصادر:

A.W.O,(le Bulletin Interieur,N 10 , Novembre1954 ,P3
Interieur ,N 11, Decembre1954 ,P3) -A.W.O,(le Bulletin

المراجع:

- أبو القاسم، س، 1975، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،معهد البحوث والدراسات العربية.
- بولوفة، ج، ع، 2013، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الخروج من النفق في عمالة وهران(من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية)، ط2، الجزائر، نويمديا للطباعة والنشر والتوزيع
- حموي، أ، المسرح في وهران خلال الفترة الاستعمارية، ج1: Editions rafar.
- زوزو، ع، 2007، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحريين 1914-1939 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- صاري، ج-قداش، م، 1987، الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ..
- قداش، م، تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951، ج2، ترجمة أحمد بن البار، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- مهديد، أ، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939- النهضة والصراع السياسي، دار القدس العربي
- بختاوي خديجة، جوان، 2015، النقابة والإضرابات العمالية في عمالة وهران فيما بين 1919-1939، مجلة المرأة للدراسات المغاربية، مختبر الدراسات المغاربية، العدد 3، ص ص
- بوسعادة خيرة، 2012-2013، نشاط النخب الجزائرية في عمالة وهران ما بين 1919-1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسما لتاريخ. جامعة وهران.
- قنانش محمد، 2007، الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينات 1929-1939، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الحضارة الإسلامية والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران.
- مهديد إبراهيم، جوان 1979، انتخابات الأهالي في وهران 1919-1939، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.